ويدلّ على ذلك قوله الذي أوردناه عند عرض رأيه [1].

ويترتّب أيضا على غموض مصطلح مبنى غموض ما سماه بتعدّد المعنى الوظيفي للمبنى للواحد. وقد شمل به كثيرا من الظواهر التي تعود إلى ما يسمى بالمشترك اللّفظي. ويقصد به تماثل ظاهري لبعض ثوابت المضمون في عناصر التعبير الدالة عليها [2]. ويمكّن الفصل بين صعيد المضمون وصعيد التعبير والقول بوجود مستويات من التركيب متعددة في كليهما دون أن تكون متناظرة ضرورة من صياغة أفضل على نحو ما أسلفنا.

- ولعلّ أخطر ما ترتّب عن غموض مصطلح المبنى (وهو غموض يصيب بالضرورة قرينه مصطلح معنى) افتراض تمام حسان أنّه يمكن إعراب جملة هرائية تمت صياغتها وفق المباني الصرفية العربية نحو:

قاص التجين سحاله بتريسه الى الفاخي فلم يستف بطاسية البرن [3].

والتحقيق عندنا في ما ذكر أن البيت المذكور لا يمثّل إلا توليفا لعناصر التعبير وفق القوانين المسيرة لها في اللّسان العربي ولا يمثّل ما ذكر بحال مستوى نحويا. فالنحو عندنا إحاطة بالقوانين المفسرة لائتلاف ثوابت المضمون حسب مستويات من التركيب والتشعّب مختلفة، تتعالق حسب طرق غير متوقعة دائما مع صعيد التعبير ومستوياته المختلفة. ولعلّ موقفه هذا نتيجة أيضا من نتائج فصله في النظام اللّغوي بين المعاني من جهة والمباني من جهة ثانية.

- وآخر ما ننقده به أنّه لا يوجد تناظر في مصطلحاته في الجدول السابق بين المصطلحات التي خصّصها للأشكال النظرية وتلك التي خصّصها للأشكال العينية. والمفروض أن يقابل كل مصطلح خصّصناه للشكل النظري أو اللسان مصطلح آخر يسمّى تحقّقه العيني، على نحو ما نقابل بين صوتم وصوت ولفظم ولفظ وجملة وملفوظ.

---

1 انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص 40.

2 تمام حسان اللّغة العربية معناها ومبناها ص 180 - 181.

3 المرجع نفسه ص 182 - 183.